

أضواء البيان

@ 281 من المال والبنين عما ينفعهم في الآخرة عند [] من الأعمال الباقيات الصالحات . وهذا المعنى الذي أشار له هنا جاء مبيناً في آيات أخر . كقوله تعالى : { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخِرَاثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّاهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْأَمَاجِ قُلْ أَوْزَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأُزُوجُوجُ مَّطَهَّرَةً } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } ، وقوله : { إِنْ زَمَّ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةً وَاللَّاهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } ، وقوله : { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِإِلَآتَى تُقَرَّرْ بِكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنِ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً } ، وقوله : { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنِ اتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الإنسان لا ينبغي له الاشتغال بزينة الحياة الدنيا عما ينفعه في آخرته . وأقوال العلماء في الباقيات الصالحات كلها راجعة إلى شيء واحد ، وهو الأعمال التي ترضي [] ، سواء قلنا : إنها الصلوات الخمس ، كما هو مروي عن جماعة من السلف . منهم ابن عباس ، وسعيد بن جبیر ، وأبو ميسرة ، وعمرو بن شرحبيل . أو أنها : سبحان [] والحمد [] ولا إله إلا [] وأكبر [] ولا حول ولا قوة إلا بالله [] العلي العظيم . وعلى هذا القول جمهور العلماء ، وجاءت دالة عليه أحاديث مرفوعة عن أبي سعيد الخدري ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة ، والنعمان بن بشير ، وعائشة رضي [] عنهم . .

قال مفيدة عفا [] عنه : التحقيق أن (الباقيات الصالحات) لفظ عام ، يشمل الصلوات الخمس ، والكلمات الخمس المذكورة ، وغير ذلك من الأعمال التي ترضي [] تعالى : لأنها باقية لصاحبها غير زائلة . ولا فانية كزينة الحياة الدنيا ، ولأنها أيضاً صالحة لوقوعها على الوجه الذي يرضي [] تعالى . وقوله { خَيْرٌ ثَوَابًا } تقدم معناه . وقوله { وَخَيْرٌ أَمَلًا } أي الذي يؤمل من عواقب الباقيات الصالحات ، خير مما يؤمله أهل الدنيا من زينة حياتهم الدنيا وأصل الأمل : طمع الإنسان بحصول ما يرجوه في المستقبل .

ونظير هذه الآية الكريمة قوله تعالى في (مريم) : { وَيَزِيدُ اللَّهُُ الَّذِينَ
اهْتَدَوْا هُدًى وَالْإِبْرَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً
وَخَيْرٌ مَّرَدّاً } والمرد : المرجع إلى ا□ يوم القيامة . وقال بعض العلماء : (
مرداً) مصدر ميمي ، أي